

النقد الترجمي مفهومه وعلاقاته

بوطارفة أمانة^{1*}، قروي سميرة²¹جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، amina.boutarfa@univ-khenchela.dz²جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، samira.garoui@univ-khenchela.dz

مخبر المتخيل النقدي المعاصر والدراسات الحداثية في الفكر واللغة والأدب.

الإرسال: 2024/11/18	القبول: 2024/12/04	التشر: 2024/12/15
---------------------	--------------------	-------------------

الملخص:

يعتبر النقد الترجمي مجالا أكاديميا يركّز على تحليل وتقييم الترجمات ، كما أنه أحد الميادين المستقلة من الدراسات الترجمية ، إذ نجده أخذ مساره النظري والتطبيقي من الترجمة والنقد معا، وقد عملت جهود دارسي ومنظري الترجمة والنقاد على تطويره وضبط مفهومه وتحديد علاقاته مع العلوم الأخرى، وتحقيقا لذلك استقصى عملنا هذا بعض المفاهيم لمجموعة من النقاد الذين حاولوا وضع مفهوم لمصطلح "النقد الترجمي"، كما حاولنا تحديد علاقته مع النقد الأدبي، والدراسات الثقافية وعلاقته أيضا مع الهرمنيوطيقا (التأويل).
الكلمات المفتاحية: الترجمة ، النقد الترجمي ، النقد الأدبي ، الهرمنيوطيقا ، السياق الثقافي.

Translation criticism: concepts and relationships

Abstract: Translation criticism is an academic field that focuses on the analysis and evaluation of translations. It is also one of the independent fields of translatology, since it borrows its theoretical and applied roots from both translation and criticism. The efforts of translation specialists, theorists and

*المؤلف المرسل.

critics have sought to develop the field, define its concept and identify its relations with other sciences.

To this end, our work has explored some of the concepts of a group of critics who have attempted to conceptualize the term 'translation criticism'; we have also attempted to define its relationship with literary criticism, cultural studies and Hermeneutics (interpretation) .

Keywords: Translation, translation criticism, literary criticism, hermeneutics, cultural context.

مقدمة:

تعد الترجمة في مفهومها المتداول حقلاً معرفياً يعمل على وضع مقابل عربي للمصطلح الوافد من اللغات الأجنبية، أي أنها آلية لاستهلاك اللغة بصفة عامة والمصطلحات بصفة خاصة، أو مجرد نقل شكل لغوي من لغته الأصل إلى اللغة المستقبلية، لكن المتمعن فيها يجدها أكبر من هذا، إذ لا يجوز الحديث عن الترجمة بوصفها نشاطاً ثانوياً آلياً يقتصر دوره على نقل النص من لغة إلى أخرى؛ بل على أنها عملية تحويل معقدة لارتباطها بالسياق الأدبي والفكري والثقافي للغة المراد الترجمة منها واللغة المراد الترجمة إليها، وهذا يجعل النصوص المترجمة تحتاج إلى دراسات نقدية خاصة ومقاربة منهجية بغية تبين خصوصيات النص المترجم وجمالياته وفنياته، ولعل نقد الترجمة أو نقد الترجمات كما يسميه بعض النقاد حاول فعل ذلك، فهو يعمل على مراجعة النص المترجم وتقييم دقة الترجمة، ووضوحها، وطلاقتها، كما يهدف إلى مقارنة النص المصدر بالنص المترجم، وهذا بتحديد أي انحرافات أو إضافات في الترجمة، وفي أسلوبه وبلاغته، كل هذا يكون بفهم السياق الثقافي والأدبي للنص المترجم

انطلاقاً من هذه الرؤية يمكن طرح الأسئلة التالية: ماهو مفهوم النقد الترجمي؟ وما هي علاقته مع النقد الأدبي والدراسات الثقافية والهرمنيوطيقا (التأويل)؟ والهدف من الإجابة عن هذه الأسئلة تحديد مفهوم النقد الترجمي، وإبراز الرؤية النقدية للنقاد الغرب والعرب في تمثيلهم لمصطلح النقد الترجمي تنظيراً وتطبيقاً. وتبيان أهم علاقاته.

وعليه اتبعنا خطة تناولنا فيها: مفهوم مصطلح النقد، والترجمة - لغة واصطلاحاً -، ثم تتبعنا مفهوم نقد الترجمات عند مجموعة من النقاد المختصين في المجال، كما تطرقنا إلى رصد علاقة النقد الترجمي مع النقد الأدبي والدراسات الثقافية، وعلاقته بالهرمنيوطيقا (التأويل)، وفي الأخير تضمنت خاتمة البحث بعد مجمل الحديث أهم النتائج، وقد اعتمدنا الوصف والتحليل المناسبين لطبيعة الدراسة.

1- النقد الترجمي وواقع المفهوم :

إن ما يقتضيه منا هذا الجزء والذي خصصناه لقراءة بعض المفاهيم، هو ضرورة استقراء المنابت و الأصول اللغوية (المعجمية) لكل من مصطلح النقد والترجمة، إذ أننا حاولنا تقصي هذه المفردات كما جاءت في المعاجم العربية، ثم مفاهيمها الاصطلاحية، فلا يمكن فهم نقد الترجمات دون فهم كلمة النقد والترجمة.

1-1 مفهوم النقد:

- في اللغة : يعرفه (ابن فارس) في كتاب "مقاييس اللغة" يقول: النون والقاف والذال، أصلٌ صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه. ومن ذلك: النقد في الحافر، وهو نقشه، والنقد في الضرس: تكسره وذلك يتكشف ليظه عنه. ومن الباب: نقد الدرهم، ومع ذلك يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك. ودرهم نقد: وازنٌ جيد، كأنه قد كشف عن حاله فعلم¹ ومن المعنى اللغوي نجد أن الكلمة تدل على معرفة الشيء و إبراز مواطن القوة والضعف فيه.

- في الاصطلاح: عرف (إحسان عباس) النقد في كتابه تاريخ النقد الأدبي عند العرب بقوله: «النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق؛ أي: القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ الموقف نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد - جزئية أو عامة - مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز»² والمتمعن في هذا التعريف يجده يعبر عن جزء كبير من هدف النقد الترجمي بصفة عامة وهو ما سنوضحه في بحث مفهوم النقد الترجمي.

1-2 مفهوم الترجمة:

- في اللغة: يعرفها ابن منظور في لسان العرب بقوله : «الترجمان والترجمان: المفسرُ لسان. وفي حديث هرقل: قال لترجمانه: التَّرجُمَانُ، بالضم والفتح، هو الذي يُترجمُ الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، و الجمع: التَّراجمُ، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه؛ وتَرْجَمَانٌ هو من المثل التي لم يذكرها سيبويه قال ابن جني تَرْجَمَانٌ

بضم أوله، ومثاله **فُعْلُلَان** . . . »³ أما في المعجم الوسيط فجاء في تعريف كلمة (ترجم): «ترجم الكلام، بينه ووضحه، وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، وترجمة لفلان: ذكر ترجمته، الترجمان هو المترجم، وجمعه تراجم، وتراجمة»⁴

- في الاصطلاح: الترجمة (Traduction) في تعريفها العرفي هي تحويل Transposition لمعاني نص مكتوب من لغة إلى أخرى، يقوم بها مترجم، ويقدم لها أكبر قدر من الأمانة كما أنها تحتاج إلى مرونة ذهنية ومعرفة واسعة. أو كما جاءت في قاموس Laros ملفوظية في لغة أخرى (اللغة الهدف) لما تم التلفظ به في اللغة (المنبع) مع الاحتفاظ بمجموع التكافؤات الدلالية والأسلوبية، إجمالاً هي تمرير فحوى نصية بين لغتين، أي إعادة كتابتها بلسان مغاير، ومرجعيات ثقافية جديدة عن الثقافة والمرجعية الأصل⁵.

وعليه فالترجمة تحتاج إلى لغتين مختلفتين وكل واحدة لها مرجعياتها الفكرية الخاصة، كما تستوجب على المترجم ناقل النص نوعاً من الخبرة والمعرفة.

أما (وجيه السطل) فقد عرفها بقوله: «نقل معنى كلمة من لغة إلى أخرى عندما تتشابه مفاهيم أصول الدلالة اللغوية»⁶ هنا عندما نتحدث عن تشابه أصول الدلالة اللغوية بين لغتين، فإننا نعني أن هناك صلة تاريخية أو ثقافية مشتركة بين هاتين اللغتين، مما يؤدي إلى وجود مفاهيم متشابهة أو متطابقة تعبر عنها كلمات مختلفة. ومن هذا المفهوم نجد أن الترجمة هي نقل للمفاهيم وليس الترجمة الحرفية، أي أنها على حد تعبير (حامد قنيبي) «نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي»⁷. ومن خلال التعريفين نجد أن الناقدين جعلوا من الترجمة مجرد نقل للمفاهيم أي ترجمة الدلالة لا غير وهذا حسب (وغليسي) الذي يرى أن الترجمة شكل من أشكال الاشتقاق⁸.

كما نجد رؤياً أخرى للترجمة عند (سوزان ماك جوير)، التي تفرق بين الترجمة من حيث هي عملية Process ومن حيث هي ناتج Product، وأن الألسنية رغم أنها تأتي في مركز نظرية الترجمة إلا أنه وجب علينا النظر للترجمة على أنها مجال من مجالات الدراسات العلامة Semiotics كون الهدف الذي تتركز حوله هو نقل المعنى من نظام علامي لغوي معين إلى نظام علامي آخر وهو ما يستدعي مراعاة أخرى خارج النظام اللغوي يشار إليها في الدراسات العلامة بمصطلح Extra Linguistics أي خارج الألسنية⁹، وهي بهذا تتفق مع (رومان جاكسون) عندما فرق بين ثلاثة أنواع من الترجمة وهي:

- الترجمة داخل اللغة: وهي التي تعتبر نوعا من التفسير للنص بعلامات من لغة النص الأصلية.
- الترجمة من لغة إلى أخرى: وهي التي تتعلق بترجمة العلامات اللغوية في لغة ما بعلامات لغوية في لغة أخرى ، ويشار إليها في العادة بالترجمة الحقيقية.
- الترجمة العلامية: وهي التي يتم فيها نقل معنى النص من نظام علامي معين إلى نظام علامي آخر ومثالها تحويل رواية أدبية إلى عمل سينمائي.¹⁰

3-1 مفهوم النقد الترجمي:

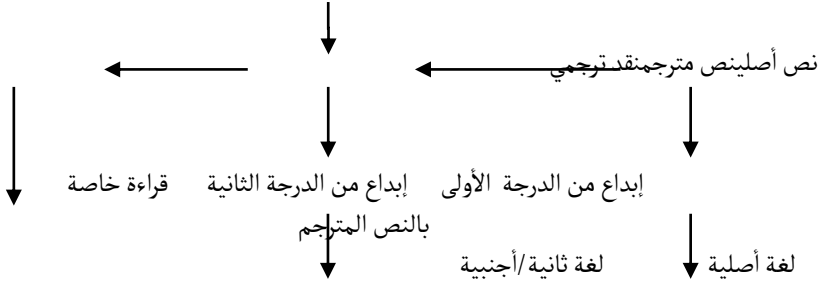
يصعب وضع مفهوم خاص بالنقد الترجمي ، هذا لجدة الموضوع وضبابية معالمه وآلياته ومصطلحاته لكن رغم هذا نجد عددا من النقاد الذين حاولوا إيجاد مفهوم يضبطه ، كون الجميع اتفقوا على أن نقد الترجمات جاء من أجل غربة الأعمال الأدبية المترجمة إلى لغات أخرى ومعرفة المقبول منها من المرفوض ، ومن بين هؤلاء نجد النقاد الغربيين ونذكر من بينهم (أنطوان بيرمان)، (كتارينا رايس)، (هينري ميشونيك)، أما العرب فنجد منهم (عبد الكبير الشراقوي)، (محمد عبد اللطيف هريدي)، (طه عبد الرحمان)، (عبد السلام بن عبد العلي)، ولعدم إمكانية استحضارها جميعا ومناقشتها في آن واحد فقد اخترنا بعضا منها فقط.

- مفهوم النقد الترجمي عند انطوان بيرمان:

يرى (أنطوان بيرمان) أن نقد الترجمات (Critique des traductions) موجود منذ العصر الكلاسيكي وهو عبارة عن مراجعات نقدية للترجمة بمعنى التقويم أو الحكم لكن إذا كان «النقد يعني التحليل الصارم لترجمة ما، خصائصها الرئيسة والمشروع الذي أخرجهما للحياة والأفق الذي انبجست فيه وموقف المترجم [الذي كتبها]، وان كان النقد يعني أساسا إبراز حقيقة ترجمة ما، علينا أن نعتزف بأن نقد الترجمات ما كاد يبدأ بعد»¹¹ وهو نوع جديد من نقد الأعمال الأدبية ، لكن ليست أعمال أدبية عادية؛ بل هي الأعمال التي تنتج عن تحويل و نقل عمل ما من لغة إلى أخرى ؛ أي: الأعمال المترجمة ، وتبعاً لذلك يكون نقد الترجمة «نقدا لنص هو نفسه ناتج عن اشتغال ذي طابع نقدي»¹². بناء على هذا فإن نقد الترجمات عند (انطوان) ليس إيجابيا فقط للسبب البديهي والمباشر المتمثل في أن هناك ترجمات جيدة أيضا؛ بل لسبب آخر هو أن الترجمات تشبه الأعمال الأدبية، فهي الأخرى بحاجة للنقد، فالنقد ضروري للعمل الفني بل إنه مرتبط أنطولوجيا بالعمل الفني.¹³ ومنه

فالنقد الأدبي قراءة للمنجز الأدبي والنقد الترجمي قراءة للأدب المترجم ، ولنلخص ما تم طرحه اقترحنا المخطط التالي:

النقد



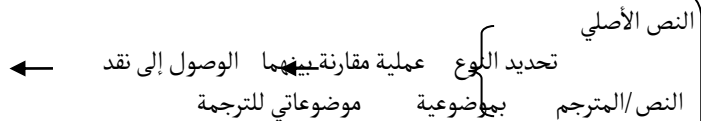
الشكل 1: خطاطة توضيحية لسيروية النقد الترجمي (نقد الترجمات) عند أنطوان بيرمان.

وعليه نجد أن النقد الأدبي يقوم بدراسة الأعمال الأدبية من ناحية أسلوبها وتميزها عن غيرها وهو الدراسة الذوقية للصورة الفنية للعمل الأدبي في صورته الأولى الأصلية ، والنقد الترجمي هو دراسة لكل أدب مترجم ومنقول من لغة إلى أخرى.

- مفهوم النقد الترجمي عند كترينا رايس:

حاولت عالمة اللغة والترجمة الألمانية (كترينا رايس) Katharina reiss من خلال كتابها Translation criticism the potentials & limitations categories and criteria for translation quality assessment الذي ترجمه Erroll F. Rhodes أن تقدم معايير موضوعية لنقد الترجمات، فهي لم تضع في كتابها هذا تعريفا واضحا لنقد الترجمات بل جعلت له مبادئ أساسية، التي من أهمها مقارنة الترجمة و الموضوعية، إذ ترى أنه لا نقد دون مقارنة مع الأصل، وأن عملية المقارنة لا غنى عنها لإصدار حكم متوازن وأي بديل لن يؤدي إلا إلى الأحكام الذاتية، تقول في هذا يجب « أن يمارس نقد الترجمات إلا من قبل أشخاص ذوي خبرة، وتتم بمقارنتها بالأصل (مقارنة النص المترجم النص الأصلي)، لهذا فلا وجود لنقد الترجمات دون مقارنة النص المترجم مع الأصل»¹⁴ وهذا يعني قدرتهم على التحقق من الترجمة، وقد ركزت (رايس) على النقد الموضوعي للترجمات فالموضوعية هي الشيء الذي ينقص دراسة الترجمة، فالنقد في رأيها يشكو من الأحكام الذاتية، كما أنها أضافت عنصرا أساسيا لعملية نقد الترجمات والمتمثل في تصنيف النصوص حسب نوعها فهي ترى أنه لا يمكن لأي مترجم أن يحسن الترجمة وهو لا يعي نوع النص، لأن النوع هو

الذي يفرض على المترجم طريقة الترجمة ، وكذا ناقد الترجمات لا يمكنه مقارنة النص الأصلي مع النص المترجم وهو لم يحدد نوعه ، تقول في هذا «يجب على المترجم أن يدرك نوع النص الذي يترجمه قبل أن يبدأ العمل به ، ويجب على الناقد أيضا أن يكون واضحا فيما يتعلق بنوع النص الذي يمثله النص الأصلي إذا أردنا تجنب استخدام معايير غير مناسبة للحكم على الترجمة»¹⁵ على سبيل المثال من الخطأ استخدام نفس المعايير في الحكم على الأدب الخيالي والأدب الجاد أو النثر والشعر وغيرها من الأنواع. ولنلخص فكر الناقد كترينا رايس اقترحنا المخطط التالي:

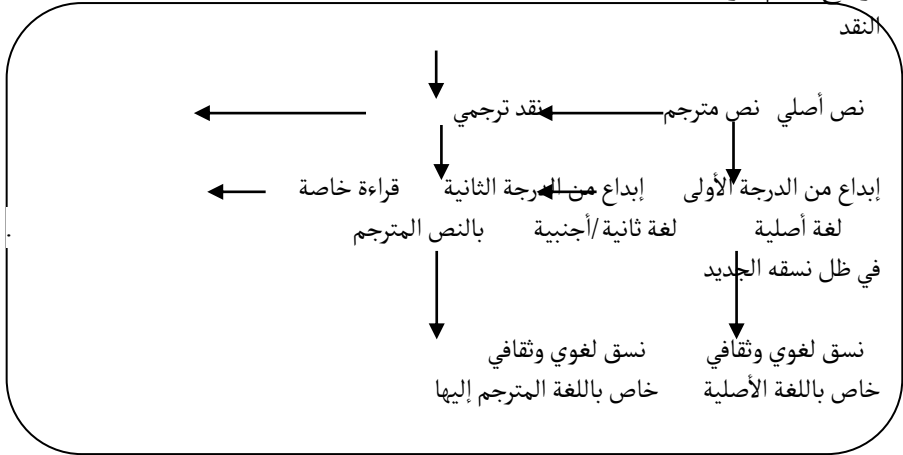


الشكل: خطأطة توضيحية لسيرورة نقد الترجمة عند كترينا رايس.

- مفهوم النقد الترجمي عند عبد الكبير الشرقاوي:

يرى (عبد الكبير الشرقاوي) أن الأدب المترجم يستدعي ويستلزم حقلا تحليليا خاصا ، وأن يمتلك موضوعا ومنهجيا للبحث يمكن أن نطرح عليه مصطلح نقد الترجمة أو النقد الترجمي أو نقد الترجمات ، غير أنه مجال من البحث العلمي الذي لم يتجاوز مرحلة الولادة و التأسيس ، ولا تزال حدوده غير واضحة وليست ثابتة ، كما أقر أن «مصطلح نقد الترجمة يوحى ، بحكم تسميته ذاتها بأنه موجود على تخوم حقلين مختلفين: النقد الأدبي بمعناه الواسع ، وعلم الترجمة: فالنقد الترجمي يبدو فرعا من فروع النقد الأدبي يماثل نقد الشعر أو نقد الرواية مثلا ، وهو يشترك معها في السمة المؤسسة للنقد الأدبي: الوضع الخطابي لنص واصف موضوعه النصوص الأدبية وهدفه تشييد كيان معرفي مستقل لدراستها؛ ويتميز النقد الترجمي بأن مادته نصوص أدبية مترجمة تستقل بسمات نصية ونوعية هي ما سميناه الأدب المترجم و يشترك نقد الترجمة مع علم الترجمة في أن مادة دراسته ترتبط بعمليات ترجمة ونقل وتحويل بين اللغات والأدب المختلفة»¹⁶ في هذا التعريف نجد أن (الشرقاوي) يتفق مع (أنطوان بيرمان) فيما يخص علاقة النقد الترجمي وعلم الترجمة ، لكن ما يضيفه في موضع آخر ضرورة دراسة النص المترجم وفقا لنسقه الأدبي لأنه لا يهتم بعملية الترجمة التي من خلالها تتكون لنا نصوص جديدة ، ولا بنظريات الترجمة ، ولا بقضاياها العامة ، غير أنه يولي اهتمامه بالنص الأدبي المترجم في حد ذاته وضمن نسقه اللغوي والثقافي الجديد ، يقول

في هذا «نقد الترجمة يندرج ضمن حقل النقد الأدبي بافتراض أن مهمته الأساسية هي البحث في الأدب المترجم بوصفه متنا أدبيا ذا خصائص أجناسية وخطابية شكلية مستقلة لكنها فاعلة ومتفاعلة ضمن النسق الأدبي الهدف»¹⁷ ويقصد هنا بالنسق الأدبي الهدف، النسق اللغوي والثقافي الذي أصبح النص المترجم ينتمي إليه، وعليه وجب دراسة النص الأدبي المترجم وفقا لسياقه الجديد وفي نسقه الثقافي المستقبل، والخطاطة الموالية توضح ما تم طرحه:



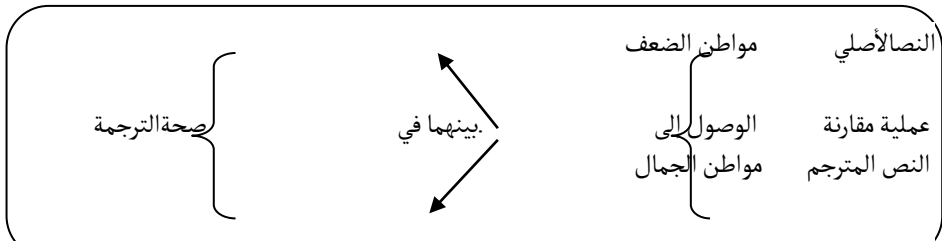
الشكل 2: خطاطة توضيحية لسيروية النقد الترجمي عند عبد الكبير الشرقاوي .

- مفهوم النقد الترجمي عند محمد عبد اللطيف هريدي:

أما عن نقد الترجمة عند (محمد عبد اللطيف هريدي) فقد ذكر في كتابه نقد الترجمة الأدبية أنه قبل أن نشرع في الكشف عن ماهية نقد الترجمة أن نطرح السؤال التقليدي ما الفرق بين نقد الترجمة والنقدي الأدبي؟ وقد طرح هذا السؤال لاتفاق العمليتين في أمور كثيرة، منها أن النقد قاسم مشترك في عملية التحليل، كما تشتركان في الوظيفة فالأول نقد لنص إبداعي من الدرجة الأولى ومن لغة أصلية، والثاني نقد للنص المترجم والذي يكون بلغة الآخر أي اللغة الثانية، يقول في هذا وبعد تقصيه لمفهوم النقد الأدبي أن «النقد الأدبي يدور حول محور النص الأدبي شرحا وتفسيرا لبيان مواطن الجمال والقبح ومن ثمة محاكمة العمل الإبداعي ومؤلفه ... وذلك في ضوء رأي الناقد ومن خلال ذاتيته وقديما قالت العرب "نقد الدراهم صعب إلا على الصيرف" مما يعني أن التمييز بين الأشياء ومقياس جودتها يحتاج إلى النقد والذي يحتاج بدوره إلى الخبر، الممارس للعمل أو المجال

المطلوب ونقده ومن ثم تقييمه»¹⁸ وبما أن النص المترجم كالنص الأدبي في صفاته النحوية والصرفية والتركيبية فهو يحتاج إلى دراسة كالنص الأدبي، لكن هذا يتم في البيئة الأصلية واللغة الأولى للنص كون الناقد يخاطب مبدع النص.

وعملية دراسة النص المترجم تستدعي على الدارس وناقد الترجمة تفسير وشرح النص المترجم في ضوء النص الأصلي، وبذلك فهمته هنا نقد المترجم والترجمة ومنه يصل إلى ماهية نقد الترجمة، وهو ما يوضحه قوله «عملية تحليلية مقارنة مبنية على نصين يتوجب أن يكون لهما نفس التعبير الدلالي في اللغة الأم ولغة الترجمة، والمبني على القواعد اللغوية السليمة في كل من اللغتين رغم اختلاف البنية الصرفية والنحوية واختلاف البيئة والوسط الاجتماعي ويتم ذلك وفق مقاييس تظهر مواطن الضعف والقوة في النص المترجم...بغية الوصول إلى صحة الترجمة»¹⁹ ومنه فالمهمة الجوهرية لنقد الترجمة هي التفكير في استيعاب علاقة النص المترجم بالنص الأصل والخطاطة الموالية تلخص ما تم طرحه:



الشكل: خطاطة توضيحية لسيروية نقد الترجمة عند (محمد عبد اللطيف هريدي).

2- علاقات النقد الترجمي مع المبادئ الأخرى:

1-2- علاقة النقد الترجمي بالنقد الأدبي:

يتبع نقد الترجمات غالباً بالنقد الأدبي، ويتقاطع معه في مواقع كثيرة، فلا يمكن فهم نقد الترجمات دون العودة إلى مفهوم النقد الأدبي، قديماً قالت العرب «نقد الدراهم صعب على الصيرف، فما بال نقد الكلام»²⁰ وإذا كانت هذه العبارة قد قيلت لتصف صعوبة نقد النصوص الأدبية، فهي تنطبق على نقد الترجمة الأدبية، خاصة إذا أدركنا أن هذه العملية في نقد الترجمة صعوبتها مضاعفة؛ لأنها تشمل نصين؛ أما عن الأول فلغته أصلية، أما الثاني فهو مترجم إلى لغة ثانية، ومنه فإن نقد الترجمة والنقد الأدبي يشتركان في الوسيلة والهدف، يذكر (محمد عبد اللطيف هريدي) في مقدمة كتابه نقد الترجمة الأدبية «كلاهما وسيلته اللغة والثقافة وكلاهما يتفق في الهدف الذي يتمثل في التفسير والتقييم»²¹.

وقد اقر بيرمان بأنه لا يمكن فهم نقد الترجمات دون فهم كلمة النقد كما جاءت صياغته ونظريته عند الرومانسيين الألمان إذ أنهم لم يفصلوا بين النصوص وإبداعها ، فالذي لا يقول الشعر وليس باستطاعته نظمه لن يستطيع الحكم عليه ، وإذا قدم أحكاما فقد تكون سلبية ، فيحسب بيرمان فإن النقد أصبح يحمل معنى آخر يقول «لم يعد نقد الأعمال يعني النطق بعدد من الأحكام عليها بناء على قواعد جمالية أو بناء على الإحساس من أجل تعليم جمهور المتلقين أو هدايته، بل صار يعني إبراز المثال الصرف *la pure idée* تلك الأعمال»²² هذا المفهوم ينطبق تماما على نقد الترجمات كما نظر له (بيرمان) ، وعليه فالنقد عند الرومانسيين لم يعد مجرد إصدار الأحكام على الأعمال الإبداعية بل فهمها وتحديد موقعها الفني والأدبي والكشف عن ماهيتها وجوهرها، وهذا التصور طبقه بيرمان على الترجمة ونقدها حين جعلها كشفا لحقيقة العمل وأن نقد الترجمات يعني التقييم أو الحكم على الأعمال المترجمة باستخدام الوسائل الإجرائية الخاصة بنقد الترجمات.²³

2-2- النقد الترجمي والتعدد الثقافي:

تعد الترجمة رافدا من روافد الثقافة التي لا يمكن فصلها عن مجموعة آليات التطور التاريخي و الثقافي للمجتمعات البشرية وعناصرها ، إذ أن «الهدف الأساسي لهذه الأخيرة ليس لنقل هذا المحتوى أو ذلك بل هو ملاحظة التلاؤم القائم بين اللغات، وإبراز إمكانيتها الخاصة وتفاعلها فيما بينها في الآن نفسه»²⁴ هنا يبرز دور الترجمة في سياق تعددية الثقافة الناتج عن التعدد اللغوي الكبير ، ما يجعل من الترجمة الوسيلة الرئيسية والوحيدة للتثاقف والتواصل بين الأمم والحضارات ، كما أن «عملية الترجمة هي بمنزلة اكتشاف للآخر، أي للغة والثقافة، وهي بسط لثنائيا أفكاره وتفسيرها وتأويلها وإعادة صياغتها»²⁵ أي أنها عملية إبداعية جديدة نابعة عن التقاء ثقافتين ، بها يتم قبول الآخر وبها توضح الفوارق بين الهويات والثقافات. وبذلك فالترجمة تتحكم فيها الثقافة فلا يمكن لأي لسان أن لا يتأثر بالمحيط الجغرافي والثقافي الذي ينعكس بدوره على النصوص وكذا المصطلحات ، إضافة إلى ذلك فإنه ينعكس على إيديولوجيا متلقي النص المترجم ، غير أن هذه العملية في إنتاج المصطلحات أسفرت عن إشكالية كبيرة تبدو أنها حديثة ، فالمطلع على المتون العربية القديمة يلاحظ أن العرب قديما كانوا يهتمون بقضية ضبط المصطلحات وتوحيدها ، كون هذه العملية تسهل القبض على المصطلحات قبضا صحيحا يتم فيه الجمع بين الدال والمدلول «فأجدادنا توصلوا إلى استحداث المصطلحات وذلك بفضل الجهود اللغوية الفردية والجماعية التي تكاملت ، فكان لهم معاجم متخصصة في شتى العلوم إلى

جانب المعاجم العامة وبذلك أنجزوا مصطلحات تعبر عن واقعهم منطلقين من دوافع بريئة لسد النقص في أسماء الأشياء التي يرونها حولهم»²⁶ فقد بدأوا لم تكن هناك «مجامع لغوية أو لجان جامعية أو مكاتب تعريب أو دوائر معاجم، ولذا كان جهد الفرد النابه هو الذي يعوض عن ذلك كله ويسد مسده، ولم يكن بين الترجمة ووضع المصطلح وسطاء أو فجوات بل كان ثمة ترابط وتلاحم وتكامل»²⁷ فوضع المصطلح المترجم قديما كان يشهد في كتب القدماء على اختلاف تصنيفها اهتماما بضبط المصطلحات، وبيان مفاهيمها وتتبع الألفاظ وأصلها ومردّها، هذا لمرعاتهم لعدد من الشروط في اختيار الترجمة المناسبة للمصطلحات الوافدة، لكن الدارس للحال الذي آل إليه المصطلح بصفة عامة ومصطلح النقد الترجمي بصفة خاصة يجد فوضى عارمة تولدت عنها عدة إشكاليات منها، التأثير الثقافي؛ إذ إن البيئة الفكرية والثقافية والخلفيات الإيديولوجية للمصطلح ولناقله (المترجم) أثر بالغ الأهمية في تشكيله وترجمته، فكل مترجم يؤوِّله حسب بيئته وثقافته وتصوراته الخاصة «فالأزمة ليست، كما قد يتصور البعض، أزمة مصطلح وترجمة ونقله إلى العربية، بل أزمة ثقافة — الثقافات التي أفرزت ذلك المصطلح أزمة اختلاف حضاري وثقافي بالدرجة الأولى»²⁸ فأشكالية الترجمة تكمن في أنها ليست مجرد نقل من لغة إلى أخرى، فالخصوصية الثقافية تشكل صعوبات جمة، كون النص المترجم إبداع موازي، يحتاج إلى تكافؤ بين الثقافتين. فهي بذلك وكما يقول (عبد السلام بن عبد العلي) «تراعي الاختلاف» وعليه وجب معرفة الذات بالإضافة إلى معرفة الآخر، لأن المسألة لا تكمن في أن نقرّ بانتمائنا إلى نظام اجتماعي فكري معين، وما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار لكي نستطيع أن ندرك ذاتنا؛ بل تكمن في المقارنة الدائمة بين الذات والآخر، بين إطارنا الاجتماعي الفكري وغيرها من الأطر الاجتماعية والفكرية،²⁹ وهنا يتم تخطي ما يسمى بعدم القابلية للترجمة، يقول (خوسيه أورتيغا أي جاسيه) José Ortega y Gasset «أن بؤس الترجمة هو استحالتها بسبب الاختلافات اللغوية والثقافية التابعة من الصور الذهنية في المنظومات الفكرية المختلفة التي يتعذر اختزالها، بيد أن عظمة الترجمة تتمثل في تطويع هذه الاختلافات لإجبار القارئ على الخروج من بوتقة أعرافه اللغوية، والولوج إلى أعراف المؤلف اللغوية والثقافية والغريبة عنه»³⁰ فصعوبة الترجمة هنا تتمثل في إمكانية المحافظة على دلالة القواعد، كونها تنقل الدلالات والمعاني من قواعدها اللغوية الأصلية أي الخاصة باللغة الأولى وتلبسها بدلالات وقواعد اللغة المترجمة فالفعل الترجمي بوصفه فعل مسافر يحمل معه معانات حقيقة تجعل المترجم وسيط بل أجنبيا بين ثقافتين أو أكثر من ثقافة واحدة³¹ كما

تضيف (جوليا كريستيفا) Julia Kristeva «أن الترجمة ستكون هي تحويل ثقافة الآخر بلغة الآخر في ثقافة الآخر بلغة الآخر، غير أن ما يمكن ترجمته من لغة الآخر هو ما يمكن أن نفهمه من ثقافته، وما لا نفهمه من لغته نفهمه من خلال ما فهمنا من لغته»³² نفهم من هذا أن الترجمة قد لا نجدها تقدم الدلالة الأصلية والحقيقة للنص، وإذا كانت تحاول إن تقدمها فقد تكون اعتباطية وهذا نسبة إلى اللغة الأصل واللغة المترجم إليها، هذا لأن النص الأصل هو الآخر نتيجة لنصوص أخرى والفعل الترجمي هو مجرد إحياء لهذه النصوص وعليه فالنص يحيا في ترجماته إذ بها يسافر في ثقافات مختلفة وهو ما يحمل في ذاته شحنة من الثقافات الخاصة به، باحثا في هذا السفر عن المشترك بين ثقافة النص الأصل وثقافة النص المترجم له.

3-2- النقد الترجمي والتأويل (الهرمينوطيقا):

كانت الترجمة دائما حاضرة عند فلاسفة التأويل باعتبارها سؤالاً مركزياً محورياً، ومنهم من كانت الترجمة في صميم الفعل الفلسفي عنده، إذ ارتبط مفهوم الهرمينوطيقا في التراث الإغريقي بدور الوسيط المترجم أو المؤول أو المفسر l'interprète ممثلاً في "هرمس" والجانب الخفي من الميتافيزيقا الغربية والذي توضحه هذه الأسطورة هو أن مهمة الترجمة أو الوساطة التي قام بها هرمس ليس مجرد التواصل والحوار بين عالم الآلهة وعالم البشر كما أنه ليس في حالة إثبات للاختلافات والتعدد على مستوى الألسن؛ بل مهمته الوصول إلى اللغة الأصل.³³ لتأتي الترجمة وقتئذٍ «كفعل لغوي ووسيط بين هذه الألسن في محاولة لتهديب الفروق وتذليل المحجوب وتقريب البعيد، فالترجمة إذن ليست مجرد عملية لغوية، إنها تستدعي الفكر وتستقر الوجود، كما يستدعي التنقل من لغة إلى لغة ثانية، لغة ثالثة بإمكانها إن تقيم توازناً إيطيقياً بين اللغتين/الوجوديين»³⁴.

كما أن فعل الترجمة قد يعد تحويلاً للنص الأصلي من بعده العمودي إلى بعده الأفقي ما يجعل الفعل الترجمي لا يمكنه أن يكون حرفياً بل يكون تأويلاً وتفسيراً لثنائية النص الأولى موازياً لثقافة اللغة المترجم إليها. وهي كفعل لغوي تدخل ضمن ما يسمه (غادامير) GADAMER عملية التواصل والحوار بين اللغات وهي من ثم تجربة إبستمولوجية وانطولوجية، إذ يرتبط هذا الفعل اللغوي حسب (غادامير) بثلاثة أبعاد: بعد الفهم، وبعد الفكر، وبعد التأويل، لتصبح الترجمة والأمر كذلك عبوراً فكرياً من لغة إلى أخرى وحواراً ثقافياً بواسطة الفهم والتأويل، أو قل نصل عبرها، والقول (لغادامير)، إلى تحقيق أدبيات الحوار الهرمينوطيقي³⁵ ونؤكد هذه الفكرة بما أتى به الناقد (شلايرماخر) مؤسس

التأويلية (الهرمونوطيقا hermeneutics) وواضع أسس الاتجاه التأويلي للترجمة، يرى أن الترجمة لا يمكن أن تكون منعزلة عن التأويل «أساس التواصل الإنساني القائم على الفهم، أي التأويل (الهرمونوطيقا)، بذلك يكسب الفعل الترجمي أهمية حاسمة إذ تتجلى فيه كل المعضلات التأويلية الكامنة في كل خطاب»³⁶.

خاتمة:

- حاول البحث تحديد مفهوم النقد الترجمي وعلاقته مع العلوم الأخرى وبخاصة النقد الأدبي والهرمينوطيقا، على اعتبار أن النقد الترجمي موضوع لا يزال بكرا يحتاج إلى الكثير من الدارسين ليفصلوا في قضاياها، ويمكن إجمال نتائج البحث المتوصل إليها فيما يلي:
- أن النقد الترجمي هو مجال أكاديمي يبحث في تقييم الترجمات وتحليلها، كما يهدف إلى تحسين ممارسة الترجمة ورفع جودة الترجمات.
 - ركز (أنطوان بيرمان) في بحثه مفهوم النقد الترجمي على تحليل النص المترجم من منظور ثقافي، مع إبراز الاختلافات الثقافية بين لغة المصدر ولغة الهدف.
 - أما (كترينا رايس) فعدته تحليلا منهجيا للترجمات بهدف تقييم جودتها وتحديد نقاط قوتها ونقاط ضعفها، ويتم بالمقارنة بين النص الأصلي والنص المترجم مع تحديد نوع النص إضافة إلى التحليل الموضوعي للنصوص.
 - أما (عبد الكبير الشرقاوي)، فقد تقاطع في كثير من الأفكار مع أنطوان بيرمان غير أنه أضاف ما يسمى بالنسق الأدبي والنسق الثقافي للغة.
 - أما (عبد اللطيف هريدي)، فيرى أن النقد الترجمي هو عملية مقارنة بين النص الأصلي والنص المترجم بغية استجلاء مواطن الضعف والجمال في النص من أجل الوصول إلى صحة الترجمة.
 - يتقاطع النقد الترجمي مع العديد من العلوم، منها الدراسات الثقافية والنقد الأدبي والتأويل (الهرمينوطيقا)، مما يجعله مجالا غنيا بالبحث والدراسة.

- ¹-ابن فارس، أبو الحسن احمد بن فارس بن زكرياء، "مقايس اللغة" تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ص467.
- ²- إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 4 ، 1983 ، ص 05.
- ³- ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 426.
- ⁴- إبراهيم أنيس و آخرون ، معجم الوسيط ، د ت ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط 2 ، ص 83.
- ⁵- ينظر: عيساني بلقاسم ، الفكر الترجمي حيثيات المعنى الحائر بين الأنا و الآخر ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، منشورات صفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2021 ، ص 17.
- ⁶- يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، والدار العربية للعلوم ، ناشرون ، لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص 105.
- ⁷- المرجع نفسه ، ص 105.
- ⁸- الاشتقاق :هو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى ، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية.
- ⁹- ينظر: يوسف نور عوض ، علم النص و نظرية الترجمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط 1 ، 1410هـ ، ص 79.
- ¹⁰- المرجع نفسه ، ص 80.
- ¹¹- غسان لطفي ، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، منشورات صفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2019 ، ص 113 ، ص 116.
- ¹²- المرجع نفسه ، ص 117.
- ¹³- ينظر: المرجع نفسه ، ص 117.
- ¹⁴./: katharina reiss (2014) translation criticism the potentials & limitations catogoeies and criteria for translation quality assessment, translated by erroll f. Rhodes, routledge taylor and francis , london and newyork.p15.
- ¹⁵- المرجع نفسه ، ص 16
- ¹⁶- عبد الكبير الشرقاوي ، شعرية الترجمة الملحمة اليونانية في الأدب العربي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط 1 ، ص 10.
- ¹⁷- المرجع السابق ، ص 10.
- ¹⁸- عبد اللطيف هريدي ، نقد الترجمة الأدبية ، دار العين للنشر ، القاهرة ، ط 2022 ، 1 ، ص 15.
- ¹⁹- المرجع السابق ، ص 16.
- ²⁰- المرجع نفسه ، ص 15.
- ²¹- المرجع نفسه ، ص 07.
- ²²- غسان لطفي ، المطلق النقدي نظري الترجمة عند انطوان بيرمان ، ص 114.
- ²³- ينظر: المرجع نفسه ، ص 115 ، ص 116
- ²⁴- أنطوان بيرمان ، الترجمة والحرف ، أو مقام البعد ، تر عز الدين الخطابي ، ط 1 ، المنظمة العربية لترجمة بيروت 2010 ص 20.

- ²⁵ - المرجع السابق ، ص 18.
- ²⁶ - صالح بلعيد ، المؤسسات العلمية العربية ووضع المصطلح العربي _ مجلة اللغة والأدب _ مرجع سابق ، ص 236.
- ²⁷ - شحادة الخوري ، دراسات في المصطلح والترجمة والتعريب ، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط 01 ، 1987 ، ص 27.
- ²⁸ - فاضل تامر ، اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1994 ، ص 53.
- ²⁹ - ينظر: فائز القاسم ، " الترجمة كشف ذات أخرى في فضاء اللغات والثقافة " ، العربية والترجمة ، السنة الثالثة ، العدد 5 و 6 (2010 / 2011) ، ص 72
- ³⁰ - من كتاب الترجمة وإشكالات الميثاقية ص 14.
- ³¹ - ينظر: المرجع نفسه ص 43 ، ص 46.
- ³² - المرجع السابق ص 47.
- ³³ - ينظر: تأليف جماعي ، إشراف إبراهيم أحمد ، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم و التفسير ، الاختلاف ، الجزائر ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2009 ، ص 20
- ³⁴ - المرجع نفسه ، ص 21.
- ³⁵ - المرجع نفسه ، ص 19.
- ³⁶ - أحمد صالح الطامي ، من الترجمة إلى التأثير دراسات في الأدب المقارن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، منشورات ضفاف ، بيروت ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 2013 ، ص 23.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أنطوان برمان، الترجمة والحرف، أو مقام البعد، ترجمة عزالدين الخطابي، ط 1، المنظمة العربية لترجمة بيروت 2010.
- 2- أحمد صالح الطامي ، من الترجمة إلى التأثير دراسات في الأدب المقارن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، منشورات ضفاف ، بيروت ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 2013.
- 3- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، "مقاييس اللغة" تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، ج 5.
- 4- إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 4 ، 1983.
- 5- ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة.
- 6- إبراهيم أنيس وآخرون ، معجم الوسيط ، د ت ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط 2.
- 7- تأليف جماعي ، إشراف إبراهيم أحمد ، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير ، الاختلاف ، الجزائر ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2009.

- 8-شهادة الخوري، دراسات في المصطلح والترجمة والتعريب، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 01، 1987.
- 09- صالح بلعيد، (1994) المؤسسات العلمية العربية ووضع المصطلح العربي _ مجلة اللغة والأدب _ يصدرها معهد اللغة العربية وادابها، الجزائر، العدد 05.
- 10-عبد الكبير الشرفاوي، شعرية الترجمة الملحمة اليونانية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1.
- 11-عبد اللطيف هريدي، نقد الترجمة الأدبية، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2022.
- 12- عيساني بلقاسم، الفكر الترجمي حيثيات المعنى الحائر بين الأنا و الآخر، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2021.
- 13-غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2019.
- 14- فاضل تامر، اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.
- 15-فائز القاسم، "الترجمة كشف ذات أخرى في فضاء اللغات والثقافة"، العربية والترجمة، السنة الثالثة، العدد 5 و6 (2010 / 2011).
- 16- يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ.
- 17-يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان، ط1، 2008.
- 18/: katharina reiss (2014) translation criticism the potentials & limitations cateogoeies and criteria for translation quality assessment, translated by erroll f. Rhodes, routlege taylor and francis , london and newyork.